

" الجسد والتحليل الانثروبولوجي؛ قراءة في كتاب انثروبولوجيا الجسد والحدثة لدافيد لوبروتون"

بوغاشيش صالح¹

تاريخ النشر: 2025/06/11

تاريخ القبول: 2025/05/30

تاريخ الإرسال: 2025/04/06

ملخص:

تندرج هذه الورقة البحثية في مجال علم الانثروبولوجيا الثقافية الهدف منها دراسة موضوع الجسد تصورات واستخداماته المختلفة عند المجتمعات وذلك من خلال قراءة تحليلية لكتاب أنثروبولوجيا الجسد والحدثة لمؤلفه عالم الاجتماع والانثروبولوجيا دافيد لوبروتون . فالجسد الإنساني موضوع وكمعطي انثروبولوجي يمكننا من الكشف كيف أن هذا الأخير ينظر إليه على أنه بيولوجي وفي نفس الوقت هو ثقافي واجتماعي وبالتالي يمكن فهم الطقوس و طبيعة الممارسات المرتبطة بالاستخدامات المختلفة لهذا الجسد والاعتناء به والدوافع لتلك الممارسات خاصة لدى فئة الشباب النسبة لفئة الشباب أين يتم التركيز بشكل خاص على كيفية تأثير التصورات الثقافية والاجتماعية للجسد على ممارساتهم اليومية. فالشباب غالباً ما يكونون في مرحلة من التشكيل الاجتماعي والثقافي التي تؤثر في كيفية تعاملهم مع أجسادهم، سواء من خلال العناية الشخصية، أو ممارسات مثل الرياضة، أو حتى في حالات مثل عمليات التجميل أو الأنماط الغذائية المختلفة. هذه التصورات والتطبيقات الاجتماعية للجسد تساهم في فهم أعمق للثقافات المختلفة وعلاقات الأفراد مع أجسادهم في العصر الحديث .

الكلمات المفتاحية: الجسد، الحدثة، الأنثروبولوجيا، الشباب، رياضة كمال

Abstract :

This article in the field of cultural anthropology aims to study the subject of different perceptions and uses of the body in societies through an analytical reading of the book Body Anthropology and Modernism by sociologist and anthropologist David Lebreton. The human body is an anthropological subject, revealing how it is perceived as biological, while being cultural and social. Thus, the rituals and nature of practices associated with different uses of this body can be understood and supported, as well as the motivations for these practices, Especially for youth youth where emphasis is placed on how cultural and social body perceptions affect their daily practices. Young people are often at a stage of social and cultural training that affects the way they deal with their bodies, whether through personal care, practices such as sport, or even in situations such as cosmetic procedures or diets. These social perceptions and body applications contribute to a deeper understanding of different cultures and people's relationships with their bodies in modern times.

Keywords: Body; Modernism; Anthropology ; youths ;Body Body-building**Résumé :** (Ne pas dépasser 150 mots)

Cet article dans le domaine de l'anthropologie culturelle vise à étudier le sujet des différentes perceptions et usages du corps dans les sociétés à travers une lecture analytique du livre Body Anthropology and Modernism par le sociologue et anthropologue David Lebreton. Le corps humain est un sujet anthropologique, permettant de révéler comment ce dernier est perçu comme

¹ Salah Boughachiche, Constantine2 University, Constantine, Algeria, salahboughachiche@yahoo.com

biologique, tout en étant culturel et social. Ainsi, les rituels et la nature des pratiques associées aux différentes utilisations de ce corps peuvent être compris et pris en charge, ainsi que les motivations de ces pratiques, En particulier pour les jeunes où l'accent est mis sur la façon dont les perceptions culturelles et sociales du corps affectent leurs pratiques quotidiennes. Les jeunes sont souvent à un stade de formation sociale et culturelle qui affecte la façon dont ils traitent avec leur corps, que ce soit par des soins personnels, des pratiques comme le sport, ou même dans des situations telles que des procédures cosmétiques ou des régimes alimentaires. Ces perceptions sociales et pratiques du corps contribuent à une compréhension plus profonde des différentes cultures et des relations des individus avec leur corps dans les temps modernes.

Mots clés : le Corps ; La modernisation ; Les jeunes; la musculation

مقدمة

يعد البحث في موضوع الجسد واستخداماته المختلفة من المشكلات ذات أهمية على مستوى العديد من مراكز البحوث العلمية سيما في مجال علم الانثروبولوجيا الثقافية وذلك للانتشار الواسع لثقافة اهتمام الافراد بمظهرهم الخارجي في العديد من المجتمعات عبر العالم ولدى فئة الشباب على وجه الخصوص.

إن ممارسة الشباب لرياضة كمال الاجسام كشريحة ديمغرافية هامة ضمن تركيبة المجتمع الجزائري وكفئة اجتماعية تعيش في مرحلة من الحياة لها من الخصائص الجسدية، النفسية والثقافية من شأنها إشباع العديد من الحاجات التي تتلاءم وهاته الفئة العمرية أين يكون الشباب خلالها على درجة من الحيوية والطاقة والميول لتتبع الموضة والرغبة في التميز.

عبر هذه القراءة لكتاب "أنثروبولوجيا الجسد والحدثة" لمؤلفه دافيد لوبروتون يمكن تسليط الضوء على مفهوم الجسد والمواضيع ذات صلة باستخداماته المختلفة وكدى كمحاولة لفهم وتحليل لدلالات الممارسات المرتبطة برياضة كمال الاجسام على اعتبارها أحد أنماط الثقافة الفرعية الشبابية أين يكون الجسد فيها موضوعا للاهتمام والعناية من طرفهم.

1- مفاهيم الدراسة

- الجسد: ضبطا للمفهوم الإجرائي لكلمة جسد من الناحية الأنثروبولوجية وتفاديا لأي لبس قد يبعثنا عن المقصد والمعني الحقيقي له ضمن هذه المقال ،ونظرا للتقارب الكبير في الدلالات اللغوية لكل

من كلمة: الجسد، الجسم ، البدن والتي هي عبارة عن تسميات مختلفة بمعاني مشتركة ومتراطة وردت بلغات مختلفة ضمن عدد من المؤلفات والبحوث العلمية خاصة منها في مجال العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية توجب على الباحث الوقوف على الدلالة اللغوية لهذا المفهوم من زاوية اللغات الثلاث العربية، الفرنسية و الإنجليزية .

ففي اللغة الفرنسية ورد في المعجم اللغوي الفرنسي أن كلمة جسد «le corps» من أصل لاتيني ممثلا في لفظ -Corpus- ويقصد منه الجزء المادي للكائنات الحية

(Le Robert pour tous, Dictionnaire de la langue Française, 2003) وهنا نلاحظ

مدا التحديد والاختصار في تعريفه لكلمة الجسد على الجانب المادي العضوي للكائنات بشكل عام.

وفي اللغة الإنجليزية، ورد في المنجد الإنجليزي -العربي

(AL-Moundjed(English-Arabic), 1997) كلمة "body" في مقابل كل من لفظ

جسد، جسم، بدن، جثمان هيكل فهي تدل على:

جسد ج أجساد (إنسان)، جسم ج أجسام (صلب سقوط الأجسام)، بدن ج أبدان (إنسان، سيارة

طائرة) // جثمان (واروا ال-الشرى)

بالنسبة للغة العربية فقد ورد في لسان العرب المحيط لابن منظور تعدد للفظ الجسد وأحادية في المعني مع كل

لفظي الجسم والبدن فهو بدن، وجسد، وجسم بحيث جاء في لسان العرب في مادة بدن: بدن لإنسان: جسده والجمع

أبدان " (منظور، 1988)

- الحداثة: كمفهوم اجرائي هو انتقال المجتمعات من الحالة التقليدية أو ما قبل الحداثة إلى مرحلة العصرية وذلك

عبر ادراجها للتطورات الحديثة في التقنية والتحويلات في النظم الاجتماعية والثقافية والحداثة مرتبطة كذلك بعملية التصنيع،

التحضر واستخدام شبكات ووسائل الاتصال الحديثة، الرقمنة في سياق العولمة.

في المقابل من ذلك للحدثة آثارا سلبية على الدول والمجتمعات كالأزمات الاقتصادية، الاجتماعية، الأخلاقية والبيئية.

- الانثروبولوجيا : كلمة انثروبولوجيا مشتقة من الكلمة الاغريقية Anthropos، أي "الانسان" واللفظة -Logy "العلم"، أي معناها اللفظي هو "دراسة الإنسان" (الجوهري، 2012، صفحة 18).

أما اصطلاحا يرى الدكتور شاكر سليم أن التعريف الشامل والمختزل لهذا العلم هو علم دراسة الانسان طبيعيا ،اجتماعيا وحضاريا.

- الشباب: للوهلة الأولى قد يبدو من السهولة وضع تعريف محدد لمفهوم للشباب وصياغة واضحة لمعناه، لكنه وعلى العكس من ذلك فدلالات هذه الكلمة ليست على درجة من البساطة كما يتصوره البعض، فقد شكل موضوع الشباب محل خلاف على مستوى العديد من الدراسات والأطر العلمية لا سيما في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

فما المدلول اللغوي والاصطلاحي لكلمة الشباب؟

أ- الشباب: كلمة شباب في اللغة العربية كما جاء في المعاجم العربية وفي لسان العرب لابن منظور الفتوة والفتاء بمعنى الحيوية والقوى الدينامية، وكلمة شب من شبيب وأن الشباب هو الفتاء والحدثة، وشباب الشيء أوله وتجمع على شباب وشبان وشواب. (لولي، 2016)

وهي تعني في القاموس المعتمد "البالغ من الغلمان إلى أن يستوفي الثلاثين شبان وشباب وشبيبة مؤنثه شابة، ج شواب" (قاموس المعتمد، 2008، الصفحات 296-297)

وحسب القاموس الموسوعي (Auzou) الفرنسي كلمة الشباب تدل على " تلك المرحلة التي تقع بين الطفولة والكهولة وهي كذلك مجموعة من الصفات الخاصة التي تتميز بها فئة الشباب". (Marie-

Anne, 2010, p. 1073)

ب- الشباب اصطلاحاً: هي الفترة من الحياة الممتدة بين مرحلتَي الطفولة والكبر، عموماً تتميز بالنمو البدني والتطور المعرفي والاستقلالية الاجتماعية والمهنية.

وحسب تقرير الأمم المتحدة لسنة 2020 فإن فئة الشباب هم الأشخاص التي تقع أعمارهم بين 15-24 سنة، مضافة إلى أنه مجال نسبي لتحديد فترة الشباب إذ يرتبط ذلك بحسب الثقافات والسياقات المختلفة، فبعض المجتمعات ترى أن مرحلة الشباب قد تمتد إلى سن الثلاثين (UNESCO, 2025)

- رياضة كمال الأجسام

يرى جيلبار أندري " أن كمال الأجسام هي رياضة مشتقة من الثقافة البدنية تتضمن مختلف الصفات بطريقة تجعل الرياضي متكامل، سليم، قوي، جميل، قادر على تحمل جميع محاك الحياة" (مهدي، 2014)

وهي " رياضة تتمثل في رفع الأوزان بتدرّج وباستمرار، بقصد زيادة الكتلة العضلية وتقوية كل من المفاصل والأربطة والحصول على مظهر جيّد، كما وتعتبر مصدراً للرزق من خلال المشاركة في المسابقات والبطولات كما أنّ البعض يمارس هذه الرياضة بقصد حرق السعرات الحرارية والتخلص من الدهون". (صافي، 2015)

2- كتاب انثروبولوجيا الجسد والحدثة

إن التطرق إلى الدراسات السابقة بالعرض والتحليل والنقد بقدر ما هو في مصلحة الباحث فإنه أيضاً اعتراف في ذات الوقت بجهود الآخرين ممن كانوا سباقين له في البحث وعرفانا لهم بما وفروه من آراء ونظريات ومعارف ومعلومات قد لا تكون متيسرة لولا أن وفرتها دراسات هؤلاء الباحثين (فضيل، 2000، صفحة 39)، وفي هذا الصدد وبغرض الفهم الجيد والإحاطة بموضوع الجسد واستخداماته المختلفة سيما الدلالات المنبثقة ممارسة الشباب لرياضة كمال الأجسام وجمع المادة العلمية حول هذا الموضوع في مجال علم الانثروبولوجيا الثقافية.

2-1 التعريف بالكتاب

" أنثروبولوجيا الجسد والحادثة " كتاب لصاحبه عالم الاجتماع الفرنسي دافيد لوبروتون ، تمت ترجمته إلى اللغة العربية عن أصله الفرنسي من طرف محمد عرب صاليسا سنة 1997 ، وذلك عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ببيروت - لبنان.

كما أنه مساهمة علمية لدافيد لوبروتون وضع من خلالها مفهومي الجسد والحادثة ضمن إطار الدراسة الأنثروبولوجية والاجتماعية ، وذلك عبر التحليل لعدد من الممارسات والخطب والتصورات التي إرتبطت بالإستخدامات المختلفة لجسد الإنسان الغربي في العصر الحديث.

2-2 الجسد الغربي من منظور فلسفي أنثروبولوجي

ضمن هذا المؤلف تطرق دافيد لوبروتون بالتحليل والوصف للارتباط الوجودي للإنسان وجسده وما سوف يترتب على التحولات في طبيعة هذه العلاقة عبر الزمن، فالجسد صار موضوعا جوهريا للتحليل الأنثروبولوجي، فوجود الإنسان بالنسبة لوبروتون هو وجود جسد، فلولا الجسد الذي يعطيه وجهها، لن يكون الإنسان على ماهو عليه، ومصير حياته يكون إختزالا مستمرا للعالم في جسده ، وذلك عبر الرمز الذي يجسده.

ويضيف موضحا كذلك بأن وجود الانسان هو وجود جسدي، والمعالجة السوسيو-الثقافية التي يعد موضوعا لها، والتصورات التي تتحدث عن عمقه الباطن، والقيم التي تميزه، تحدثنا عن الشخص، وعن التحولات التي يمر بها ، وحيث أن الجسد يوجد في صميم العمل الفردي والجماعي ، وفي قلب الرمزية الاجتماعية، فإنه يعتبر أفضل محللا له في فهم أفضل لحاضره.

فهذا الجسد الغربي الحديث كما يصفه لوبروتون "بالنوع الآخر" لما يحمله من قطيعه ثلاثية الأبعاد ؛ بين الشخص والآخرين (بنية إجتماعية من النمط الفردي) وبينه وبين الكون (أي الطبيعة البيولوجية لجسم الإنسان ليس لها ما يماثلها في أي مكان آخر) وبينه وبين نفسه مما يجعله عاملا للتمييز والتفرد.

وبالتالي أنتجت هذه القطيعة حالة من القلق والإغتراب يعيشها الفرد في المجتمع الغربي الحديث وعليه تمحورت إشكالية هذه الدراسة في كيفية صياغة تحليل علمي لهذه الوضعية من خلال فهم الدلالات المختلفة للممارسات والخطابات و التصورات والمخيلات المنبثقة عن إستخدامات الجسد في العصر الحديث من وجهة نظر أنثروبولوجية.

أما الهدف المرجو منها وبإقرار من مؤلف هذا الكتاب هو محاولة إصلاح وتقويم عدد من هذه الممارسات.

2- 3 صورة الجسد و تطورات استخداماته:

شمل هذا المؤلف على مقدمة وإحدى عشر (11) فصلا ، مع ملاحظة عدم ذكر للخاتمة وقائمة المراجع في الفهرس ،وقد تطرق المؤلف في مسعاه لتحليل تطور استخدامات الجسد الإنساني عبر ما جاءت به فصول هذا الكتاب وفق الترتيب التالي:

الفصل الأول كان حول نقطة ما لايمكن إدراكه في الجسد ،وفيه تم التطرق إلى عنصري البديهية والغربة حول النظرة التي رسمتها المجتمعات للجسد تبعا لرؤيتها المختلفة للعالم وهو ما ينعكس بالتالي على ما يحمله الأفراد ضمن هاته المجتمعات من معارف حول الجسد من حيث مكوناته،تعايره ،إتصالاته وكذا جملة المعاني والقيم حوله ، وبالتالي جاء هذا الفصل موضحا الاسباب الكامنة وراء الفرق الموجود بين المجتمعات التقليدية التي لا يتميز ضمنها الجسد عن الشخص لما للتناغم الكبير بين الإنسان والعالم الطبيعي بكل ما يحتويه وذلك على النقيض من نظرة الإنسان للجسد في المجتمع الغربي .

أما الفصل الثاني الذي هو بحث في أصول تصور حديث للجسد (الإنسان المشرح) والفصل الثالث حول أصول تصور حديث للجسد (الجسد الآلة) فخلالهما وقف الباحث على أهم الأسباب و العوامل التي أسست لهذا التصور الحديث للجسد في المجتمع الغربي و المتمثلة في صعود الفردية كبنية

إجتماعية، ظهور فكر عقلاني وضعي وعلماني حول الطبيعة، تراجع تدريجي في التقاليد الشعبية، ظهور الطب الحديث المتخصص، وكذا توفر عدد من الظروف والإجتماعية والثقافية الخاصة التي أسست لمفهوم جديد حول الجسد .

وفي كل من الفصل الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن أشار الباحث إلى نشوء مخيال جديد للجسد في فترة الستينيات من القرن الماضي وما أحدثه ذلك من ديناميته جعلت من الإنسان الغربي وكأنه يكتشف لنفسه جسدا آخر، أو ما يطلق عليه ب'الثنائية المعاصرة' بحيث يبدو ذلك عبر جملة من الممارسات والخطب والانشطة الرياضية والتجميلية والإعتناء الكبير بالمظهر الخارجي وعمليات التزيين للجسد...والتي لاقت بدورها إهتماما واسعا بين فئات هذا المجتمع الغربي وسلطت عليها الأضواء من قبل وسائل الإعلام المختلفة.

وبالتالي مثلت هذه العلاقة الثنائية المعاصرة التي تعارض بين الإنسان وجسده محلا للتباهي والتحرر والتميز لصاحبه؛ فهو معبر نحو الرفاهية إذ يعطيه شكلا لائقا ومظهرا جمبلا إذا مارس صاحبه مثلا رياضة بناء الأجسام (body-building) أو لجأ لعمليات التجميل المختلفة او نتيجة إتباعه لنمط التغذية الجيدة .

أما الفصل التاسع والعاشر طرحت خلالهما مسألة تعامل كل من العلوم الطبية الحديثة والتقليدية مع التصور الذي يحمله الأفراد والجماعات حول مسألة ثنائية الجسد والروح وكيفية تخطي العلوم الطبية الحديثة لهذه الإشكالية بحيث تمكن من الوصول إلى نظرة أحادية للإنسان وجسده.

وفي الفصل الحادي عشر المعنون ب "طريق الشك: الجسد والحدثة" طرح الكاتب هنا مسألة علاقة الجسد والهوية عند الإنسان نتيجة ما تفرزه الحدثة والعصرنة من ضغوطات نفسية على الفرد في المجتمع الغربي من، إذ تتنابه حالة من القلق والشك وهو في علاقته بجسده خاصة إذا كان في مرحلة من المرض

الهرم والشيخوخة ، أو إذا تطلب به الأمر مثلا نزع عضو من جسده أو إضافة جزء غريب عن هذا الجسد ، وهذا يطرح إشكاليه الهوية الشخصية لهذا المريض خاصة إذا كانت معنوياته غير قابلة لاستقبال هذا العضو الجديد ضمن كيانه العضوي الجسدي.

وعليه يوضح لوبروتون خلال هذا الفصل من كتابه ان الأنثروبولوجيا أظهرت حقيقة أن الجسد هو شرط ومكان هويته الإنسان ،وان كل إقطاع أو إضافة له تجعل من هذا الإنسان يعدل تقريبا من نظرتة وعلاقته بالعالم .

خاتمة

بعد العرض المقدم لمحتوى هذه الدراسة السابقة ،يمكننا الوقوف حول جملة من النقاط النقد وكذا على بعض جوانب الاستفادة منها في طرح و إثراء إشكالية دراستنا في طور الدكتوراه حول دلالات ممارسة الشباب لرياضة كمال الأجسام.

فبالنسبة لجوانب النقد فقد تم ملاحظة ماييلي :

في الجانب الشكلي لم يتضمن هذه المؤلف على خاتمة او خلاصة لنتائج الدراسة وكذا لقائمة محددة من المراجع المعتمدة في نهاية الكتاب .

طرحنا هذا المؤلف إشكالية موضوع الجسد ومختلف التصورات المرتبطة به لدى الفرد في المجتمعات الغربية دون سواها من المجتمعات الاخرى.

اما أوجه الاستفادة من هذه الدراسة فيمكن إجمالها في النقاط التالية :

- انثروبولوجيا الجسد هي فرع من علم الانثروبولوجيا الثقافية تدرس الجسد البشري على اعتباره بناءا ثقافي واجتماعي تهدف الى الكشف على كيفية ادراك المجتمعات لاشكال الممارسات المرتبطة بالجسد ،وهي رابط بين كل من الثقافة والبيولوجيا مبينة الكيفية التي يكون فيها الجسد كمنتوج اجتماعي وحامل للمعاني والدلالات المختلفة .

- كتاب أنثروبولوجيا الجسد والحادثة على الرغم من طابعه النظري المحض يعد من أبرز المراجع العلمية الأساسية التي لا يمكن لأي باحث في مجال الدراسات التي تهتم بإشكالية الجسد وتصوراته المختلفة الإستغناء عنه، لما يحتويه من فصول نظرية تم التطرق خلالها بالتحليل النظري حول التطورات المختلفة لثقافة الجسد في المجتمع الغربي، بحيث كان هذا التحليل من عدة زوايا وابعاد علمية، لا سيما منها البعد السوسيو-أنثروبولوجي.
- هذه الدراسة وما شملته من تحليل عميق لمظاهر الاستخدامات المختلفة لجسد الأفراد في سياق ثقافة الإستهلاك التي عرفها المجتمع الغربي مع مطلع الستينيات من القرن الماضي، حيث الإهتمام الكبير بجمال الجسد والاعتناء به، وبالتالي يمكن الاستعانة بهذا التحليل في دراستنا، لاسيما في إنجاز الفصل الخاص بتحليل وفهم مختلف دلالات الممارسات الشبائية المرتبطة بالرياضة كمال الأجسام.

المراجع باللغة العربية

- قاموس المعتمد. (2008). بيروت، لبنان: دار صادر.
- ابن منظور. (1988). لسان العرب المحيط. بيروت: دار الجبل.
- أنوار صافي. (16 نوفمبر، 2015). كل ما يتعلق بكمال الاجسام. تم الاسترداد من موضوع: <https://mawdoo3.com> le 28/12/2024 consulté
- حسيبة لولي. (2016). تم الاسترداد من <https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/580/19/1/111994> consulte le 23/12/2024
- سحساحي مهدي. (11 سبتمبر، 2014). رياضة كمال الأجسام ومدى انعكاسها على ممارسة النشاط الرياضي الترويحي عند المراهقين. علم الانسان والمجتمع، جامعة بسكرة، صفحة 388.
- محمد الجوهري. (2012). الانثروبولوجيا، أسس نظرية وتطبيقات عملية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

المراجع باللغة الأجنبية

- AL- Moundjed(English-Arabic). (1997). beirut: Librairie Orientale Publishers.
- Le Robert pour tous,Dictionnaire de la langue Française. (2003). Paris: puf.,

Marie-Anne. (2010). Dictionnaire encyclopédique Auzou. Paris, France: Edition Auzou.

UNESCO. (2025, AVRIL 02). *UNESCO avec, par et pour les jeunes*. Récupéré sur UNESCO: https://www.unesco.org/fr/youth?utm_source=chatgpt.com